تصوير العطور فى مصر فى العصر البطلمى[١]

د /حسام احمد المسيري

مقدمة

اشتهرت مصر منذ أقدم العصور بصناعة العطور، بالإضافة لتصنيع البخور، وقد اكتسبت الإسكندرية نفس الشهرة خلال العصرين البطلمي والروماني، وكانت مصر منذ ذلك الوقت تنتج العديد من الزيوت والمواد اللازمة لصنع الأنواع المفضلة من العطور، كما استخدمت أيضاً الواردات الشرقية في إنتاج مركبات جديدة من العطور.[٢]

كانت العطور في مصر القديمة تتألف من الزيوت والشحوم (الدهانات) العطرية، وكثيراً ما نص في الكتابات المصرية القديمة، وما خلفهم من عدة مؤلفين من اليونان والرومان على استخدامها، فمن الطبيعي في جو حار كجو مصر أن توضع الزيوت والشحوم على الجلد والشعر وهذه عادة شائعة في العصر الحاضر للعديد من البلدان ، وهناك أكثر من نوع من الزيوت، أما الزيت الذي كان يستعمله الفقراء، فهو زيت الخروع.[٣]

كان الالتقاء الحضاري بين الإغريق والمصريين في مصر طبيعياً في بعض النواحي، ولكنه لم يكن بأي حال من الأحوال امتزاجاً كلياً بين الحضارتين بحيث تتغلب إحداهما على الأخرى، فصلابة الحضارة المصرية وامتداد جذورها كان وراء صمودها أمام الحضارة اليونانية التي كانت أرقى الحضارات في ذلك الوقت ، والروح المحافظة التي أبداها المصريون كان وراء احتفاظ المصريين بشخصيتهم الحضارية وبكافة مظاهر حضارتهم المميزة.[٤]

فوائد العطور

يذُكر أنه في بلد مثل مصر والتي تشتهر بمناخها الجاف وتعرض بعض مناطقها لشمس محرقة، فلا غرابة من أن يستخدم أهلها على امتداد تاريخهم الطويل، مستحضرات التجميل من زيوت و أدهان عطرية[٥] فقد كانت فائدتها للحفاظ على صحتهم العامة، وبالفعل كان وادي النيل منذ أقدم العصور أرض الأدهان والعطور، وامتلك

---

[١] حسام أحمد المسيرى ، أستاذ الآثار اليونانية والرومانية ، قسم الآثار ، كلية الآداب ، جامعة كفر الشيخ .

[2]. Johnson A.Ch., (1936); Roman Egypt to The Reign of Diocletian, Vol II of An Economic Survey of Ancient Rome, Tenny Frank et ale (eds.), Baltimore, The Johns Hopkins Press,239-240.

[3].Strabo, XVII, 2. 5. ; Erman, A., (1927),The Literature of the Ancient Egyptians, Published by Methuen & Co 8, 61, 99, 102.

[٤] . عزت زكي حامد قادوس، مقبرة بتوزيريس ، ٣٨٣.

٥. محمد عبد الحميد شيمي (٢٠٠٥)، العطور ومعامل العطور في مصر القديمة من الدولة القديمة حتى الدولة الحديثة، ترجمة. ماهر جريجانى، المجلس الأعلى للثقافة،١٩.

أبناؤه ناصية التعامل مع الزهور وأوراق وجذور النباتات، التي تنمو بكثافة في أرض الكنانة " مصر "، فاستخرجوا منها خلاصة الزيوت والشحوم بفضل معارفهم العلمية الراسخة.(١)

كانت الزيوت عنصراً هاماً في كل من الحياة الجنائزية والحياة اليومية خلال العصر الفرعوني، وقد استخدمت الزيوت والدهون كأسس للعديد من العطور، إذ كانت الأعشاب والتوابل العطرية والفواكه تضاف إلى الزيت لكي تعطيه روائح معينة.(٢)

تشهد القطع التي عثر عليها من خلال الحفائر الأثرية، على مدى اهتمام المصري القديم بزينة الجسد وحسن مظهره وضرورة أن تفوح منه رائحةً طيبةً ، فعندما زار " بلينيوس " مصر وجد مناخها الحار طوال بعض فصول السنة، وهى ظاهرة ما زالت ملحوظة حتى يومنا هذا، فرأى أن المصريين اعتمدوا على العطور أو الزيوت العطرية تجنباً لانتشار الروائح الكريهة، فهي تساعد على احتفاظ الإنسان بشبابه وبقاء الجسم في حيوية وفي أحسن حال، وكانت أيضاً من أهم العناصر المستخدمة في عمليات الدفن والمراحل المتنوعة للتحنيط (٣) ، فكان المصري يتحاشى انبعاث الروائح الكريهة منه ، لذا تم إضافة بعض المواد التي تنتجها ليبيا وموانى شرق البحر المتوسط إلى خلاصة مواد عطرية مصرية وأخرى جاءت من بلاد أخري كبلاد " بونت " ثم مزجت هذه المواد مع بعضها ، إلا أن الزئبق الأبيض واللوتس كانا من أكثر الزهور استخداماً، وذكر بأن عطور مصر ولا سيما عطور " منديس " * في الدلتا كانت من حيث جودتها ونقائها " الأفضل والأعلى سعراً ".(٤)

يؤكد كل ذلك على مدى أهمية الدهون والعطور النادرة والزيوت الثمينة خلال العصور القديمة رجالاً ونساءً، ودلل على ذلك تلك العبارة التي وجدت مسجلة على بعض الآثار القديمة، والتي تقول بأن "العطر ىنعش القلب "، وىشهد متحف "النوبك كاسل" بإنجلترا على ذلك إذ ىحتوي بين جنباته إناءً من المرمر لايزال ىحتفظ برائحة العطر فيه إلى اليوم(٥).

- أنواع العطور

ذكر " بلينيوس الكبير (القرن الأول الميلادي) أن مصر من أحسن أقطار العالم المهيئة لإنتاج العطور، كما كان ينمو بها العديد من النباتات التي تستخدم في تصنيع العطور، ومنها "ثمار شجرة الأهليلج "Myrobalanum وهى تنمو على ساحل البحر الأحمر وفى الإقليم الطيبي وسيناء، بالإضافة لشجرة " الشريين الفضي Abirs

---

(1).Green L., (1992). Queen as Goddess: The Religious Role of Royal Women in the Late Eighteenth Dynasty, In Amarna Letters, Essay on Ancient Egypt, San Francisco), Vol. 2, 412.

(2) Shaw I.,& Nicholson P.,(2008).The British Museum dictionary of ancient Egypt, London.210 .

٤- عبد الحميد زايد، (١٩٦٤-١٩٦٥) التجميل عند القدماء المصرية، مجلة الجمعية التاريخية، المجلد الثاني عشر، ١١.

* **مدينة منديس :** -تقع مدينة منديس الأثرية أو تل الربع كما يطلق عليها حالياً، والتابعة لمركز تمى الأمديد بمحافظة الدقهلية، على بعد ١٧ كم شرق مدينة المنصورة، وقد عرفت في اللغة المصرية باسم " بر- بانب- جادو " أي " بيت الروح، أو مقر الكبش سيد جادو " كما عرفت عند الأشوريين باسم " نيتيتى "، وعند اليونانيين باسم " مندس " والتي تعنى " معبود المدينة، وقد عثر بالمدينة على مجموعة من اللفائف البردية اليونانية أمدت بمعلومات عن أحوال المنطقة في القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد.

Redford D. B.,(2005), Mendes: City of the Ram God." Egyptian Archaeology: The Bulletin of The Egyptian Exploration Society 26:8–12.

(4). Pliny, 1: 29.

١- عبد الحليم نور الدين، (٢٠٠٩)، المرأة في مصر القديمة، المجلس الأعلى للآثار ، ٩١-٩٥.

"والتي تفرز إفرازات دهنية تستخدم في صناعة العطور، وأحسن أنواعها الآمونية (نسبة إلى واحة آمون بواحة سيوة)*، بالإضافة إلى "أوراق نبات القرفة Malobathrum"التي يستخدم زيتها في صناعة العطور، وتنتج منه مصر كمية كبيرة[١]

كان يطلق على العطر في الوثائق البردية المصطلح μύρου[٢]والمصطلح Xpima[٣] ،وكان هناك نوع يسمى عطر الأهليلج [٤] وآخر يسمى بالعطر الجاف.[٥]

يتكون العطر من مواد مختلفة فقد ذُكر أنه كان قديماً يتكون من مجموعة مواد كانت مادتها الأساسية أحياناً شحماً حيوانياً مذاباً ومن بين المركبات لبان الدكر(الكندر)، وراتنج شجر الأرز والصنوبر اللبناني هذا بالإضافة إلى العديد من المواد الأخرى[٦].

تُعد العطور المصرية من أحسن أنواع العطور في العالم القديم، فمنها العطر " المنديسى Mendesium "، وكان هذا العطر يصنع من عدة مكونات ومنها " زيت الأهليج Balaninus، الصمغ Rasina، المر Murra، أمازيت "[٧].

وجدت أنواع أخرى ومنها " عطر اللوز Metopium " وكان أيضاً يصنع من عدة مكونات " زيت اللوز المر Amygdalins Amaris الذي يستخرج من مصر ويضاف إليه الخمر اللاذع Omphacium، وحب الهال Cardamomum، والسمار Iuncus، والقصب Calamus، وعسل النحل Mel، والخمر Vinum، والمر Murra، وبذور البلسم Semen Balsmi، والصمغ الراتنجى Galbanum، وصمغ البطم Resina Terebinthina " هذا بالإضافة إلى الزهور التي كانت تستخدم في صناعة العطر مثل زهور السوسن على سبيل المثال وليس الحصر[٨].

---

* سيوة : مدينة وواحة مصرية في الصحراء الغربية، تبعد حوالي ٣٠٠ كم عن ساحل البحر المتوسط إلى الجنوب الغربي من مرسى مطروح ، اختلفت الأسماء التي أطلقت علي المدنية فعُرفت في العصور القديمة باسم TAy -TA وفقاً لنصوص معبد إدفو، وعرفت خلال العصرين اليوناني والروماني باسم (آمونيون) نسبة إلي معبد الوحي الخاص بالمعبود آمون، بينما عرفت في المصادر العربية باسم(سنترية) وخلال العصر الحديث عرفت باسم (سيوة) وقد اختلفت الآراء حول أصلها فيذكر أنه تحريف للاسم المصري (ثا) وقيل أنه مأخوذ من اسم المعبود الذي عُبد في معبد (أم عبيدة في سيوة) . سالم يونس عبد الكريم سالم، (٢٠١٦) ، أمونيون (واحة سيوة) من خلال المصادر القديمة ، المجلة الليبية العالمية ، جامعة بنغازي ، العدد السابع ، ٢٠١٦ ، ص ٥ .

٣- الفريد لوكاس ،(١٩٤٥) ، ١٤٦ .

(2). Johnson A.Ch., (1936),321-322, P.Oxy. IV 736 .

(3).Mees A.W.,(2002), Organisationsformen römischer Töpfer-Manufakturen am Beispiel von Arezzo und Rheinzabern unter Berücksichtigung von Papyri Inschriften und Rechtsquellen,Römisch-Germanischen Zentralmuseums Mainz , 386. , P.Lund.IV.10.

(4).Mees A.W.,(2002),388-390.

(5).Verro M.,125-126, P.Fay. 331 V.

٨-محمد عبد الحميد(٢٠٠٥)، ٣٣.

١ - الفريد لوكاس ،(١٩٤٥) ، ١٤٧ .

٣- الفريد لوكاس (١٩٤٥) ، ١٠٦.

ذكر بلينيوس إلى جانب هذه العطور، زيت الحناء العطري Cyprinum الذي يصنع من عدة مكونات: الحناء Cyprus، والخمر اللاذع، ونبات الرشاد " الجرجير Cardamom "، والقصب، والعقول Aspalathus والقيصوم Habrotonum، كما ذكر البعض بأنهم يخلطون زيت الحناء المعطر مع المر[١]، وإذا أضيف زيت السمسم Sesaminum Oleum إلى الخليط، فإنه يمكن تخزينه لأربع سنوات، ولإظهار رائحته مرة أخرى، تضاف إليه القرفة، كما ذُكر في النصوص الهيروغليفية بمصر القديمة الزيوت والدهون مراراً، ولم تذكر في معظم الأحيان شيئاً عن طبيعتها، وكانت الكلمة المستعملة للتعبير عنها غير معروفة، ومن ثم لا يمكن حتى الآن ترجمة الكثير من أسماء الزيوت أو الدهون[٢].

فكان لأهمية العطور استخدامها وتجهيزها للدفن مع صاحبها فمن أفضل العطور التي ذكرت قديماً:

- سثب حبStb - hb

يعنى عطر العيد فهو اسم مركب من اللفظ سثب أي "العطر" بالهيروغليفية وعلامة حب التي تعنى "العيد".[٣] ارتبط هذا الاسم بكل شيء يخص الرائحة الجميلة والعطرة فكان يذكر هذا الاسم ويرتبط بالشعائر المقدسة[٤].

- حكنو Hknw

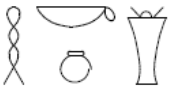

تعنى دهان الابتهاج أو السعادة وكان يستغرق تصنيعها أحد عشر يوماً وكانت تتكون من العديد من المواد أهمها بذور الخروب والصمغ بالإضافة إلي الكافور ونبات السعد الذكي الرائحة[٥] ، وتجدر الإشارة إلي ارتباط هذا العطر بترتيبات طقس فتح الفم.*

- سفث Sft

يعنى عقاب أو إبادة (ست) كما ذُكرت هذه المادة على العديد من قوائم القرابين وفى نصوص متون هرام أوناس[٦] ،وعلى حد قول ماسبيرو أن قوام هذه المادة كان شبه سائل بمعنى أنها لم تكن زيتاً بالمعنى المتعارف عليه حتى نوعاً من الأدهان، ولكن كانت بالأحرى أشبه بمركب أساسه مادة زيتية[١].

---

(1).Hartmann F.,(1923), L'Agriculture dans l'ancienne Egypte., Paris, 11-12.

٥- الفريد لوكاس، (١٩٤٥)، ٥٤١.

(3). Goyon J.CL.,(1972), Rituels funéraires de l'ancienne Egypte, Paris, 347.

٢- محمد عبد الحميد الشيمي (٢٠٠٥) ، ٣٣ .

(5) . Faulkner R.O.,(1964),179. , Mercer,S(1952), The pyramid text, Vol.I, London, 101.

* طقس فتح الفم : إحدى الطقوس الجنائزية الهامة التي كانت تؤدى على تماثيل الرموز المقدسة والملوك والأفراد، وكان يرمز إلى هذه الطقسة باسم *wp-r* أى فتح الفم وكانت مراسم هذه الشعيرة تقام أمام التمثال أو المتوفى وأيضاً أمام صورة الرمز المقدس ، وكان الغرض من تلك الطقوس تمكين المومياء من الكلام بعد البعث، واستعادة النفس. ويقرأ الكهنة أثناء تلك الطقوس أدعية ونصوص محددة. وكانت عملية فتح الفم تؤدى بأداة يدوية خاصة على المومياء.

Lurker M .,(1982), The gods and symbols of ancient Egypt , London,20-23.

(6) .Hassan S.,(1939), Excavations at Giza, VI, Part 2 ,242-245.

هناك بعض العطور أو الزيوت العطرية التي لم يثبت وجودها إلا في العصر البطلمي منها (معتت أو نجت = زيت رأس السنة) [٢] . طبقاً لمواصفات المعابد البطلمية لم يكن المقصود بهذه المادة زيتاً بل مرهماً، وبالفعل يري دوميشن أن هذه الكلمة مشتقة من (مستم) التي تعنى "بسط" و"مسح". حيث يعتبر شحم البقر هو المكون الأساسي لهذا المرهم مع خلطه بعطور نباتية وبعض مكسبات اللون[٣].

يوجد أيضاً مكون يسمي (مرحت) وهو يعتبر مكوناً مهماً في صناعة الأدوية المصرية القديمة وكان معروفاً منذ الدولة القديمة، وامتد استخدامه حتى العصر الروماني ويطلق هذا المصطلح بشكل عام على الزيوت وبعض الشحوم التي يمكن تعطيرها، وتستخدم أيضاً في مجال الطب هذا بالإضافة إلي ظهورها في عدد كبير من النصوص الدينية.[٤]

تُعد الروائح والعطور السائلة الحديثة، محاليل كحولية لخلاصات عطرية مختلفة تستخرج من زهور النباتات أو ثمارها أو شجرها أو لحائها أو أوراقها أو بذورها ومن الزهور على الوجه الأخص، ولا يمكن أن تكون أمثال هذه العطور قد عرفت في مصر القديمة، فإنتاج الكثير منها والحصول على الكحول الذي يذيبها كل ذلك يقتضى عملية جوهرية هي التقطير، ولم يكتشف التقطير في مصر يقيناً إلا في عصر متأخر، وأقدم إشارة إليه يمكن تتبعها هي إشارة لأرسطوطاليس في القرن الرابع قبل الميلاد[٥]، وقد ذكر التقطير أيضاً كل من " ثيوفراستس (القرن الرابع – القرن الثالث قبل الميلاد)[٦] وبلينى في القرن الأول الميلادي، ويبدو جلياً من الطرق التي وصفها بأن العملية في ذاك الوقت، كانت في مراحلها البدائية الأولى[٧].

جدير بالذكر أن بعض المواد العطرية كانت تضاف أحياناً إلى هذه الزيوت والدهون لا لتجعلها أكثر قبولاً فحسب بل أيضاً لتخفى رائحة ما يعرض هذه المواد من تزنخ مكروه، وكانت عملية عصر الزهور وراتنجات الصمغ والمواد العطرية الأخرى مع الزيت وفصل الزيت المشبع بالعطر، تتم عن طريق الكبس في قماش أو كيس بنفس الكيفية التي كانت تعصر بها قشور الكروم وسيقانه، وتؤكد عدة نقوش على جدران المقابر، منها على سبيل المثال صورة في مقبرة من الدولة الوسطى ببنى حسن والعطر في كل هذه الحالات هو عطر زهرة السوسن.[٨]

---

(1) . Maspèro G., (1897) La Table d'offrandes des Tombeaux Egyptiens, Extrait de la "Revue de, Paris, 35,345.

(2) . Paszthory E.,(1992), Salben,Schimken und Parfüme in Altertum, dans antike welt 21, 23-24.

(3) . Dümichen J., (1879), Ein Salbölrecept aus dem Laboratorium des Edfutempels:, Dans ZÄS 17, 97-128./,Chassinat,E. (1918), le temple d'Edfou,II, , IFAO,Le Cairo. 189-190.

٦- محمد عبد الحميد الشيمي،(٢٠٠٥) ، ٢١١.

(5). Aristotle, Meteorologica, 1: 9,TranslationBy Lee H.D.P.(1951)Loeb classical library No.397.

(6) - Theophrastus, Inquiry into plants, IX: 3, 1. 3.

(7) - Pliny, XV: 7; XVI : 21 – 22 .

(8). Cailliaud F., (1831)," Recherché sur les Arts et Métiers des Ancient Egyptians, Konigsberg,1– 15 .

يستخلص الأريج من الزهور حيث توضع بتلاتها بين طبقات من الدهن الجامد أو تنقع في الزيت ويستخلص العطر بعد ذلك بواسطة الكحول ، ولابد أن هذه الطريقة بجملتها على الأقل كانت مجهولة حتى اكتشفت طريقة فصل الكحول عن السوائل المحتوية عليه بواسطة التقطير، ولو أنه كان من المستطاع دون وجود الكحول تطبيقها جزئياً إذ بعد أن يتشبع الدهن أو الزيت بما في البتلات من عطر وبعد فصلها وعصرها بوسيلة ما يكون قد تم الحصول على دهن أو زيت معطر، وقد مارس اليونانيون في عصر " ثيوفراستس " طريقة مماثلة، وكان الزيت الذي استعملوه فيها من النوع المصري أو السوري المسمى " بلانوس " Balanos Balanites Aegptiaen " ولو أن زيت الزيتون وزيت اللوز قد استخدما أيضاً.(١)

وصف " ديوسقوريدس *Dioscorides". هذه الطريقة عند كلامه عن زيت السوسن فقال إن صنفه المصري كان من أجود الأصناف، وهناك طريقة مماثلة كان الرومان في زمن " بلينى Pliny " يستعملونها أيضاً، فكانت النباتات ومنتجات النبات من مختلف الأنواع تنقع في الزيت ثم تعصر، وكانت أحياناً تغلى في الزيت ويبدو من سرد " بلينى " لأنواع مختلفة من الزيوت ضمن مكونات الدهانات المصرية، أن المصريين القدماء كانوا يستخدمون طريقة مماثلة لهذه.(٢)

طبقاً لما رواه " ديوسقوريدس " كان المصريون يعرفون جذور زهرة السوسن كعطر، وهو يقول أيضاً إن " البلسمون Balamodendron Opobalsamun " كان ينبت في بعض وديان الأردن وفى مصر.(٣)

يحتمل أن يكون هذا هو النبات المعروف الآن باسم " بلسم مكة "، أما أنه كان ينبت وينمو في مصر في أي وقت فهو أمر بعيد الاحتمال جداً، وعلى أية حال يقرر "شفينفورت" أنه كان يستعمل في بلاد النوبة الجنوبية(٤).

يقول " بلوتارك Plutarch *". بخصوص البخور أو العطر المسمى " كيفى Kyphi " الذي كان يستعمل في مصر القديمة وكتب عنه الكثير جداً، فكان مركباً من مواد كثيرة، حيث أنه كان يتألف من ست عشرة مادة، أما " ديوسقوريدس Dioscorides ". فقال إنها عشرة فقط، وكثير من المواد لم يمكن التعرف عليها.(١)

---

(1). Theophrastus., IV: 15, 16, 19.

* ديوسقوريدس Διοσκουρίδης: طبيب يوناني. وُلد في عَيْن زَرْبَة في قيليقية (منطقة بشمال الجزيرة السورية وجنوب شرق تركيا حالياً) حوالي سنة ٤٠م وتوفي حوالي سنة ٩٠م. درس الطب في الإسكندرية ثم في أثينا، حيث تتلمذ على ثيوفراستوس، ثم أتى روما فأصبح طبيباً عسكرياً في الفرقة الأجنبية في عهد الإمبراطور الروماني نيرون. طاف بين سنة ٥٤ و٦٨ م في قسم كبير من أوروبا واستفاد من رحلاته لتعميق معارفه السريرية والنباتية، واستمد منها عناصر كتاب يعد أول وصف للأدوية وتحضيرها باستخدام الأعشاب الطبية.

Nutton V.,(2012), Ancient medicine. Routledge,170- 178.

(2). Dioscorides on Pharmacy and Medicine, Tran. By Riddle (J.M),1985, University of Texas Press, 1 : 62., Pliny, XIII: 2 ; XV : 7.

(3). Wainwright G.A.,(1920), Balabish. Memoir of the Egypt Exploration Society 37,London, 2, no. 2 Dioscorides, 1: 1: 18 .

(4) Wainwright G. A.,(1920),19-20, Dioscorides, 1: 18.

* بلوتارك أو پلوتارخوس : Πλούταρχος – (٤٦م – ١٢٠م) كاتب إغريقي ، وأديبا متفلسفاً ، كتب كثيراً من الرسائل عن الدين والأساطير والطبيعة والسياسة والأدب والتربية والأخلاق ويعد "تراجم العظماء أو سير العظماء الذي تناول فيها سير بعض القادة ورجال السياسية الاغريق والرومان من أهم مؤلفاته .

وصف " ثيوفراستس Theophrastus " العطور المصرية وذكرها " أثناسيوسAthenaeus" وقال عنها إنها أحسن العطور وغالية الثمن، ويقر " ثيوفراستس " أن عطراً منها كان يحضر من عدة مواد من بينها " القرفة والمر "، وأن عطاراً معلوماً ظل محتفظاً بعطور مصرية في دكانه ثمان سنوات ظل خلالها في حالة طيبة، بل يرى بأنها كانت أفضل من العطر الجديد [٢] ويقول بلينى Pliny. إن مصر كانت أكثر البلاد صلاحية لإنتاج الدهانات، وأن أفخر العطور وأكثرها تقديراً في العالم الروماني كانت تجلب في وقت ما من منديس.[٣]

يُصف الدهان المنديسى بأنه معقد التركيب جداً، فكان يتألف في بادئ الأمر من " زيت بلانوس وراتنج ومر " ثم صار يحتوى على زيت مصري مستخلص من اللوز المر Metopium وزيت الزيتون الفج Ophacium وحب الهال (الحبهان) والتين المكي والشهد والنبيذ والمر وحبة البلسم والقنة وراتنج التربنتين.[٤]

يصف " ديوسقوريدس " دهاناً مصرياً يسمى " متوبيون Metopion " وكان يصنع من اللوز المر، وزيت الأومفاسين Omphacine، والشينس Schoenus وقصب الطيب والشهد، والنبيذ، والمر، وبذرة البلسم، والقنة، والراتنج، وثمة دهان آخر ذكره ديوسقوريدس " أيضاً وكان يصنع من زيت بلانوس والمر والقاسيا والراتنج.[٥]

يرى بلينى أن شجرة الأملج Myrobalanum التى كانت تنبت في بلاد ساكني الكهوف Troglodytae وفى إقليم طيبة وفى تلك الأطراف في بلاد العرب، كان ينتج زيتاً صالحاً للدهانات خاصة، ويقول أيضاً إن المادة المصرية المسماة Elateأو Spathe، وثمار نخلة تسمى أدسبوس Adispos، كانت كلها تستخدم في صنع الدهانات ويذكر أيضاً دهاناً مصرياً آخر كان يصنع من شجرة السايبرينم Cyprinum التي يقول عنها إنها شجرة مصرية.[٦]

استعملت الحناء وأوراقها في مصر القديمة كما تستعمل اليوم، واستخدمت على شكل عجينة لصبغ راحات الأيدي وبواطن الأقدام والأظافر والشعر، ولقد تعرف نيوبرى New Berry على أغصان الحناء في الجبانة البطلمية بهوارة ، كما أن الرومان قد استعملوا الحناء، وهي شجرة مصرية لصبغ الشعر.[٧]

وجدت بالإضافة إلى العطور المستخلصة من النباتات ، وأيضاً العطور الحيوانية وأهمها (العنبر والزباد والمسك)، إذ لا يوجد دليل على أنها قد استعملت في مصر القديمة، فنود أن نشير إلى منتجات النبات من الراتنجات والأصباغ الراتنجية التي توجد من الأدلة الإيجابية ما يشير إلى أنها استخدمت في تعطير الزيوت

Dillon J.M.,(1996), Middle Platonists: 80 BC to AD 220., Cornell University Press,184 ff.

(1). Plutarch, " Moralia ", Volume V, Translated by Frank C. B.(1936), Loeb Classical Library No 305 Harvard University press, London, 52 – 81.

(2). Athenaeus, "The Deipnosophists ", 1: 66; III: 124; XII; 553. Theophrastus," concerning Odours", VI:28, 30, 31; IX: 38; X: 12,44; XI: 55.

-عبد الحليم نور الدين، (٢٠٠٢)، تاريخ وحضارة مصر القديمة، القاهرة ، ٣٠-٤٥.

٦- ألفريد لوكاس ، (١٩٤٥) ، ١٤٧ .

(4).Pliny, 1: 29 .

(5). Dioscorides, 1 : 39.

(6). Pliny, XII: 62; Pliny, XII: 49.

٦- الفريد لوكاس ،(١٩٤٥) ، ١٤٨.

والدهون، حيث سبق أن ذكرنا ما رواه بلينى Pliny من أن الراتنج وراتنج البطم والمر والقنة كانت تدخل في تركيب الدهان المنديسى، وما ذكره ثيوفراستس Theophrastus من أن دهاناً مصرياً معيناً كان يحتوى على المر، وكذلك ما رواه ديوسقوريدس Dioscorides. من أن أحد الدهانات المصرية كان يحتوي على المر والقنة والراتنج، وأن الدهان المنديسى كان يحتوي علي المر والراتنج.(١)

جدير بالذكر أنه لم يرد في النصوص المصرية القديمة والمقابر تفاصيل كافية عن وصف المادة العطرية سواء كانت من الزيوت أو الدهون ، وتم عادةً الاكتفاء بذكر الغرض من استعمالها ، وبالرغم من ذلك قد وردت في بعض الحالات القليلة إشارة إلى رائحة الدهانات، وذكر " زيت الأصماغ الحلو " في حالتين، كما جاء ذكر " دهان الأصماغ " في حالتين أخرتين.(٢)

وجدت المادة الدهنية في المقابر بكثرة وكانت لها رائحةً قوية، إلا أنه يرجح ألا تكون هذه الرائحة في أية حالة هي الرائحة الأصلية، كما أنه لا يمكن أن يكون من الصواب تسميتها بالعطر، وقد كانت دائماً في جميع الحالات، رائحة عرضية ناشئة عن تغيرات كيميائية حدثت في الدهن، وهى تذكر غالباً بزيت جوز الهند الزنخ وأحياناً بحامض الفاليريك، وتحتوى المادة الدهنية بوفرة أحياناً على خليط من حامض البالميتيك Palmitic Acid والاستياريك Stearic Acid، وربما كان هذا الخليط أصلاً حيوانياً، وقد دل فحص أربع عينات منها على أنها مخلوطة بمادة جامدة لم يتعرف عليها، وإن كان يحتمل في إحدى الحالات أن تكون بلسماً، وكيفما كان الأمر فطبقاً لما رواه بلينىPliny ، من أن العطارين في زمنه، كانوا يظنون أن الصمغ أو الراتنج إذا أضيف إلى الدهن لتعطيره ثبت العطر، وقد فحص جولند Gowland خمس عينات شديدة التشابه من مادة أخذت من أقسام مختلفة في صندوق زينة غير معروف تاريخه، فاستدل من النتائج على أن هذه المادة مكونة من شمع العسل مخلوطاً براتنج عطري ونسبة صغيرة من الزيت النباتي.(٣)

يتضح من خلال ما سبق ذكره من المواد التي يتكون منها العطر، أن البخور أيضاً يؤدى نفس المعنى الحرفي الذي تؤديه كلمة عطر وهو " الشذا" الذي ينبعث مع دخان Per Fumum أي مادة عطرية عندما تحرق، حيث أن كلمة بخور يقابلها في اللاتينية Incendere ومعناها يحرق أو يشعل، ولذلك يجب أن تدرج البخور ضمن العطور المصرية، ولقد استخدمت البخور في مصر القديمة كما ورد ذكر كل من البخور ومواقد البخور " المباخر " في النصوص القديمة، ويعد تقديم البخور من أكثر الموضوعات التي صورت في المعابد والمقابر.(٤)

عثر ريزنر في مقابر كهنة فيلة من العصر البطلمي علي بعض البخور وكان على شكل أقراص، وقد وصف بأنه عبارة عن " قطع " فالأرجح أن يكون من الراتنج الأسمر القاتم الذي يعثر عليه بكثرة في المقابر ويكون علي

(1). Pliny, 1: 29 & Dioscorides, 1:39 & Theophrastus, IV : 15, 16, 19 .
(2). Breasted J.H.,(1906), Ancient Records of Egypt I , Chicago: University of Chicago Press 497-498, 476-477 & Petrie,W.M.F(1901), The royal tombs of the first dynasty 1,London, 14.
(3).Lucas A., (1930) , Cosmetics, Perfumes and Incense in Ancient Egypt, ***JEA.16***,41-54.

(4). Breasted J.H.,(1906), Ancient Records of Egypt V ,113& Ayrton,E. R.,& Currelly,C. T.,(1904), " Abydos,III",London 34.

شكل أقراص ، ويعطي رائحة تشبه البخور، ويحتفظ متحف " كيو " بكرتين صغيرتين من البخور من الجبانة اليونانية الرومانية بهوارة.[١]

أشارت الوثائق البردية إلى صناعة البخور والعطور في مصر، فبالنسبة للبخور نعرف أن الكهنة المسئولين عن معبد " سوكنوبايونيسوس " *قاموا بإعداد البخور الكوفى مرتين سنوياً، الأولى للمعبود " حربوقراط، وكان يتكلف ٩٦ دراخمة، والثانية للمعبود " سوكنوبايوس (التمساح) وكان يتكلف ٥٠٠ دراخمة[٢] وفى الاحتفالات الملكية كان يتم إعداد ما يسمى" ثوميامما (θυμίαμα)، وهي كلمة مرادفة اصطلاحياً للكوفي المصري.[٣] لكنها لم تستخدم أبداً للمعبودات المصرية، واستخدم في أعياد الملوك البطالمة والرومان، وكان يتكلف إعداده ٤٠ دراخمة، وقد ورد ذكره في وثيقة بردية من قرية " سكوبايونيسوس ".[٤]

يقدم لنا " بلوتارخوس " وصفاً لهذا البخور قائلاً إن البخور الكوفي مزيج من ١٦ جزء مخلوطاً، وذكر منها العسل، والخمر، والزبيب (عنب مجفف)، وعشب الجوز، المر، وأعشاب، والقار، وأسل، بالإضافة لاثنين من العرعر، وهذه المواد وفقاً لمعايير محددة معروفة لمن يمزجها.[٥]

- صناعة العطور

تعتبر العطور وصناعتها من العناصر المهمة في الطقوس الدينية القديمة، خاصة في مصر القديمة وامتدت إلى العصرين البطلمي والروماني، حيث مشاهد حرق البخور وتحنيط الميت. وقد تفسر هذه الأهمية حرص الملكة حتشبسوت*(١٤٩٠-١٤٧٨) ق.م على تسجيل هداياها القيمة من بونت في معبدها بالدير البحري ، كما تشهد البرديات اليونانية من العصر البطلمي والروماني على أهمية العطور، فهناك العديد من مناظر الطقوس التي تعود إلى Isiac تشير إلى أهمية البخور وصناعتها في الفترة الرومانية.[٦]

---

(1). Reisner G.A.,(1910), The archaeological survey of Nubia I : report for 1907-1908 "Cairo, 1, 85 & Museum No, 1, no.155/1888.

* معبد سوكنوبايونيسوس أو معبد التمساح : يقع هذا المعبد في منطقة ديمي أو ديميه السباع والتي تقع علي بعد ثلاثة كيلو مترات من الشاطئ الشمالي لبحيرة قارون بالفيوم، وكان معبودها الرئيسي هو (سوكنوبايونيسوس) وهو التمساح والذي عُبد بإقليم الفيوم بمسميات عديدة اختلفت من قرية لآخري من هذه المسميات نجد " سوخوس ، بنفيروس ، بيتيسوخوس ، سيكنبتونيس ، سوكنوبايوس .

Hobson D.H.,(1981), Greeks and Romans at Socnopaou Nesose, Cong of Pap.16,390- 391 .

(2). Sandra,L& Maren,S.,(2005),Tebtynis und Soknopaiu Nesos, Harrassowitz Verlog Wiesbaden,50-51.

(3).Perpillou Thomas F.,(1992), 'Une bouillie de céréales: l'Athèra.' Aegyptus72، 184.

(4). Perpillou Thomas F.,(1992), 184, Sandra,L& Maren,S(2005),51-52.

(5). Plutarch, " Moralia "383.

* حتشبسوت: هي ملكة مصرية، يعنى اسمها : خليلة آمون درة الأميرات ، وهي الخامسة ضمن تسلسل ملوك الأسرة الثامنة عشرة، حكمت بعد وفاة زوجها الملك تحتمس الثاني كوصية على الملك الصغير تحتمس الثالث في البداية ثم كملكة و ابنة المعبود آمون بعد أن نشرت قصة نقشتها في معبدها بالدير البحري تقول فيها إنها كانت نتيجة لقاء حميم بين آمون وأمها الملكة أحمس، ويخلط مانيتون في ترتيبها فيضعها بعد أمنحتب الأول في منتصف الأسرة الثامنة عشرة ، توفيت في اليوم العاشر من الشهر الثاني لفصل الخريف خلال العام ٢٢ من فترة حكمها ، كما جاء ذلك في كتابة على لوحة وجدت بأرمنت.

سليم حسن، (١٩٥٨) ، موسوعة مصر القديمة، الجزء الرابع ،القاهرة ، ٣٢٤ .

(٦) - محمد عبد الحميد الشيمي (٢٠٠٥) ٥٣١ .

كانت صناعة " العطور أو الزيوت في منف من أهم الصناعات، لذا رأت فيها الدولة مورداً هاماً لخزينتها، ولذلك كان احتكارها للزيت احتكاراً كاملاً، وتوضح لنا وثيقة من القرن الثاني قبل الميلاد عن وجود معصرة للعطور أو الزيوت في نوموس منف، وجاء أن أوكليس " لعله كان صاحب مركب " يطلب من "

أجاثوكليس " أن يحمل مركبه الراسية في كيركة بالمواد اللازمة لتلك الصناعة، فإذا لم يستطع ذلك حتى تاريخ ١٥ آشور، يمكن تحميلها بالزيت ثم يرسله إلى فيلادلفيا[١]*.

جدير بالإشارة وجود مطحن للحبوب في منف ، وتشير إحدى الوثائق، أن ديونيسيوس عتب على بطلميوس – الناسك في السرابيوم، لأن أبوللونيس أخيه الأصغر، رفض أن يطحن له ربع كيلو سمسم في مطحن منف، والذي كان يدخل في صناعة العطور بالإضافة لصناعة الأدوية.[٢]

وجدت مخازن لتخزين المواد الخاصة بالعطور وأدواتها في معابد الشعائر الإلهية خلال العصرين اليوناني والروماني حيث استمر وجود إل (بر حج *pr-ḥḏ*) ويقصد به مخزن أو خزائن ملحقة لتخزين البخور والعطور المقدسة ولكن ظهرت إلى جانبه حجرة أو مقصورة خصصت تحديداً لإعداد المواد العطرية أو لحفظها، وتطلق عليها النصوص اسم "إس" والتي تعنى معمل أو مختبر كما في معبد إدفو حيث يوجد حجرة صغيرة متصلة ببهو الأساطين من الجهة اليسرى أي من ناحية الغرب.[٣]

اهتم بيتوزيريس بالعطور وصناعتها وأولي لها اهتماماً واضحاً، وظهر ذلك في نقوش مقبرته ، حيث تم تصويره وهو يقدم العطور إلي المعبود جحوتي ، والمعبودة نفتيس ، وذلك علي واجهة المقبرة ، بينما صورت مراحل تصنيع العطور داخل البروناوس (الصالة الخارجية)، ويبدو أن بيتوزيرس كان سريع التأثر بها فكان يحضر بنفسه مراحل تصنيع العطور .

– بيتوزيريس يقدم البخور والعطور

صور علي الجانب الشرقي لواجهة المقبرة ، الكاهن بيتوزيريس يقوم بإحراق البخور أمام المعبود جحوتي الذي صور جالساً علي العرش ذو مسند الظهر القصير الذي يرتفع فوق قاعدة عريضة وصور – جحوتي – في الهيئة الآدمية طائر الأيبيس مرتدياً فوق رأسه غطاء الرأس " النمس " ينسدل في شريطين علي صدره ،ويعلوه قرص الشمس، يمسك بيده اليمني الصولجان" *W3S* " * بينما تقبض يده اليسرى علي رمز الحياة " *ꜥnḫ* " ،

---

(1). Rostovtzeff M., (1922), Large Estate in Egypte in The Third Century B.C.Madison ", 64 -5.

* فيلادلفيا : إحدي مدن إقليم أرسينوي (الفيوم حالياً) وتقع شرق بحر وهبي في أول الطريق المؤدي إلي منطقة جرزة شمال شرق الفيوم ، وتعرف فيلادلفيا حالياً باسم (كوم الخرابة الكبير) فيبدو على الأرجح أن معناه "الحب الأخوي" ، ولعلنا نلحظ الارتباط والاقتراب اللغوي بين "فيلادلفيا" و "فيلادلفوس" وهو بطلميوس الثاني ويعنى اسمه "المحب لأخته" .

رضوان عبد الراضي سيد ،(١٩٩٩) ، قرية فيلادلفيا بالفيوم ، دراسة في الأهمية التاريخية والحضارية ، مجلة كلية الآثار بقنا ، ٥.

(2). Christina R.,(2013), Greco – Roman Egypt , in World Archaeology at the Pitt Rivers Museum :A characterization ,ed Dan Hicks and Alive Stevenson Archespores ,115-120.

(3) . Chassinat E., (1918), le temple d'Edfou,II, MIFAO XI, IFAO,Le Cairo,189-230.

* صولجان واس :يُمثل عصا الراعي أو العضو التناسلي للثور، ويعتقد أن الجزء السفلي منه يمثل رجلي حيوان، والجزء الأوسط يمثل الجسد وربما رقبة طويلة لزراف أو ما شابه، أما الرأس فهي لكلب أو ثعلب أو ربما لحيوان المعبود ست يرمز للقوة والسلطة والسيطرة والسعادة وقد

بينما صور بيتوزيريس واقفاً مرتدياً النقبة الطويلة ، يحمل بيده اليسرى المبخرة التي تأخذ شكل رأس صقر تنتهي بذراع – تسمي هذه المبخرة باسم " ذراع حورس *n-Ḥr* ꜥ [1] بينما يقبض بيده اليمني علي ثلاثة أواني صغيرة يصب منها الخمور علي ثلاثة مذابح صغيرة ويصاحب المنظر نص من أحد عشر سطراً، الأربعة الأولى منها تمثل تبجيل للمعبود " أبيس وأوزيريس "، والسبعة صفوف الأخيرة تعبر عن الكاهن بتوزيريس وألقابه وأنه يقدم العطور والبخور والشراب.(صورة ١).

صورة (١)

بيتوزيريس يحرق البخور أمام المعبود جحوتي

صور علي الحائط الغربي لواجهة المقبرة تقديم بيتوزيريس وهو يقدم زجاجتي عطر للمعبودة "نفتيس"* التي صورت وهي واقفة ترتدي الرداء الطويل الحابك تحمل علي رأسها الرمز الهيروغليفي الذي يعني اسمها " سيده المنزل " تمسك بيدها اليسرى الصولجان *W3ḍ* ، بينما تقبض بيدها اليمني علي رمز الحياة " ꜥnḫ " ، بينما صور بيتوزيريس مرتدياً النقبة الطويلة، ويحمل علي يديه أواني العطور (صورة ٢) وتوضح هذه المناظر حرص بيتوزيريس علي إرضاء المعبودات من خلال تقديم البخور والعطور .

أمسكته المعبودات منذ عصور مبكرة ، ثم أصبح فيما بعد يظهر في أيدي الملوك، والأفراد العاديين ، واستمر كذلك في العصرين البطلمي الروماني، وارتبط بالمعبودات الذكور دون الإناث .

Karl Martin (G.)(1986),*W3s*- Zepter, ***LÄ VI***,1152-1154.

[1] - Wilson P.,(1997), , A Ptolemaic Lexicographical Study of the Texts in the Temple of Edfou, OLA 78, Leuven, , 131.

* نيت – حت (نفتيس) : هي واحدة من أشهر المعبودات، حيث عرفت كأخت لكل من أوزير وإيزة في تاسوع هليوبوليس ، وهي إحدي المعبودات الحاميات . عبد الحليم نور الدين (٢٠١٠) ، ٣٣٤ .

صورة (٢)

بيتوزيريس يقدم العطور للمعبودة نفتيس

- **مراحل صناعة العطور**

صورت مراحل صناعة العطور داخل مقبرة بيتوزيريس علي الجانب الشرقي للجدار الشمالي في حجرة البروناوس وذلك في أربعة صفوف متفرقة ويمكن تتبع مراحل صناعة العطور كالتالي :-

- المنظر الأول (صورة ٣)

يصور هذا المنظر عملية التجهيز لصناعة العطور من خلال جمع الثمار وتنقيتها وإبعاد الشوائب عنها ، حيث صور في المنتصف اثنان من العمال يجلسان في وضع القرفصاء وأمامهما كومة من الثمار، ويلاحظ أن أحد العمال يمسك بإحدى الثمار بين أصبعيه السبابة والإبهام، كأنه يقوم بنزع القشور عنها، وصور من خلفه عامل آخر في وضع القرفصاء مشغول أيضاً بنفس العمل، ويقوم العامل الآخر بفرز الثمار علي الأرض، ويقف بينهما عامل ثالث في وضع إنحناء خفيف إلي الأمام وصور وهو يقوم بإفراغ محتويات جرة كبيرة من الثمار، ويبدو أن هذا العمل كان يتم تحت مراقبة أحد المشرفين الذي صور واقفاً في أقصي يمين المنظر مرتدياً عباءةً طويلةً حتى القدمين، يشير بيده اليمني ناحية العامل ، بينما تقبض يده اليسرى علي عصا صغيرة .

(الصورة رقم ٣)

منظر يمثل انتقاء البذور والفاكهة لصناعة العطور

التعقيب علي المنظر

برع الفنان في تصوير المنظر حيث جاء مملوءً بالحركة ، ونجح في تصوير حركات العمال وأوضاعهم الجسمانية بما يتناسب مع منظر تنقية الثمار وتجميعها، ووفق الفنان في تصوير ملابس العمال حيث صورهم بالنقبة القصيرة التي تغطي النصف السفلي فقط حتى لا تعوقهم عن العمل ، بينما ميز المشرف مرتدياً عباءةً طويلةً ذات لون أزرق .

المنظر الثاني : – بعد الانتهاء من تجميع الثمار وتنقيتها تأتي مرحلة طحن هذه الثمار (صورة ٤) حيث صور أربعة عمال يقومون بطحن الثمار أو الحبوب التي تم اختيارها بعناية ، فصور من اليسار اثنان من العمال يقومان بسحق الثمار باستخدام ما يشبه يد الهاون الصغيرة وذلك فوق مائدة منخفضة، يعلوهم نقش كتابي " أسحق ثمار بلاد بونت، إلي اليمين صور عاملان آخران في وضع القرفصاء يقومان بطحن الأعشاب أو الثمار العطرية وذلك في هاونين كبيرين ذي شكل مخروطي، ويعلوهما نقش كتابي " اسحق الأعشاب ذكية الرائحة " ويوجد نقش كتابي بين المجموعتين " صانعي العطور يصنعون صمغ الصنوبر[1]"

(الصورة رقم ٤)

منظر سحق البذور والفاكهة لصناعة العطور

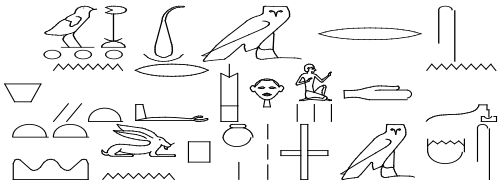

(شكل رقم ٥)

النصوص الهيروغليفي أعلى صورة رقم ٤

Lefevre G. , (1923) ,14 .

[1] - Lefebvre G.,(1923),Texts, 14.

التعقيب علي المنظر

نجح الفنان في تصوير المنظر، حيث جاء مملوء بالحركة، ونجح في تصوير حركات العمال وأوضاعهم الجسمانية المختلفة بما يتناسب مع منظر طحن الحبوب وسحقها، وأظهر الفنان ملامح الجدية علي وجوه العمال ، ووفق في اختيار نوع الملابس وهي النقبة القصيرة التي لا تعوق عن العمل ، ويتضح من المنظر ومن النقش أن العمال يقومون بطحن الحبوب لصنع الصمغ العطري .

المنظر الثالث : (صورة ٦) تصور عملية خلط الأعشاب والثمار المختلفة بعضها بالبعض ووضعها علي النار، حيث صور من الجانب الأيمن عاملين يواجه إحداهما الآخر بينهما إناء (مائدة متسعة) متسع يقف على دعامة ، العامل الذي في أقصى اليمين يمسك بيده اليسرى إناء صغير، بينما زميله قد مد كلتا يديه إلى الإناء الكبير ربما يقوم بخلط البخور، وأمام قدمي كل عامل يوجد إناء صغير برميلي الشكل ربما يحتوي كل إناء منهم علي المواد المختلفة التي يتم إضافتها ، كما أنه يوجد كتابات هيروغليفية منقوشة تقرأ: " صناع العطور المصنعين لصمغ الصنوبر ذو الرائحة الممتعة".[١] ، بينما صور من الجانب الأيسر عملية طهي العطور أو الدهان العطري ، فصور أحد العمال واقفاً يرتدي النقبة القصيرة ويمسك بين يديه عصا طويلة لتقليب العطر أو البخور داخل إناء كبير علي النار ، وصور عامل آخر جالساً علي إحدى ركبتيه أمام موقد ويقوم بإضرام النيران وتقليب الوقود داخل الموقد باستخدام عصا صغيرة ، ويعلوهم نقش يقرأ " طهي فواكه بلاد بونت[٢] "

الصورة رقم (٦)
منظر طهي الثمار والبذور

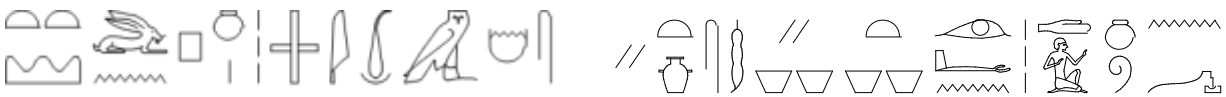

(الشكل رقم ٧)
يوضح النص الهيروغليفي المصاحب للمنظر
Lefevre G. , (1923), 14.

(1). Emile S., (1927), Vie de Petosiris, grand prêtre de Thot à Hermopolis-la-Grande, Edition de La foundation egyptologique, Bruxelles, 110.
(2) - Lefebvre G.,(1923),Texts, 14.

التعقيب على المنظر: يرتدي العمال النقبة القصيرة حتى لا تعوقهم عن العمل، وبرع الفنان في تصوير أوضاعهم الجسمانية المختلفة والتي جاءت معبرة عن العمل الذي يقوم به العامل ، وأظهر الفنان ملامح الجدية علي وجوه العمال وتصوير كل منهم منهمكاً في عمله المكلف به .

المنظر الرابع (صورة ٨) يمثل المنظر الانتهاء من صناعة البخور والعطور وصبها في أواني ، فقد صور فيه ستة أشخاص ينقسمون إلى ثلاث مجموعات، اثنان في كل مجموعة، المجموعة الوسطى صور أحد الأشخاص جالساً يصب العطر " البخور " في إناء إذ تري هذا العامل يقلب العطر في وعاء كبير يقف أمامه شخص آخر يرتدى قميصاً طويلاً بدون أكمام، وقد مد ذراعه الأيمن في اتجاه المجموعة اليسرى بينما تتدلى يده اليمنى إلى جانبه وتمسك بقرطاس [١] .

صورت المجموعة الثانية من العمال في الجانب الأيسر من المنظر غير واضحة المعالم، فقد تآكلت ملامح الشخصين خاصة الشخص الذي يجلس في أقصى اليسار، وبصفة عامة تمثل شخصاً جالساً في وضع القرفصاء أمامه مباشرةً يقف شخص آخر في مواجهته يرتدى القميص اليوناني وقد مد يده اليسرى ربما لأخذ شيء (غير واضح معالمه الآن) من الصانع الجالس، ملامح رأس الرجل الواقف وجسمه تبين أنه بدين وقصير حيث أن نسبة حجم رأسه إلى بقية رؤوس الأشخاص المصورين في نفس المنظر كبيرة نسبياً، وكذلك أيضاً ينتفخ القميص الذي يرتديه وتكثر طياته.[٢]

صورت المجموعة الثالثة في الجانب الأيمن من المنظر، فيه يجلس من أقصى اليمين السيد (ربما الكاهن بتوزيريس) على كرسي صغير فوقه وسادة، وقد صور الكاهن يستند برأسه على يده اليمنى ويرتدى قميصاً طويلاً يخلو من الطيات والثنايا، ويقف في مواجهته أحد العمال يرتدى قميصاً قصيراً بدون أكمام يحده حزام وعند الوسط تتفرع ثنايا وطيات القميص، ويحمل هذا العامل علي يديه إناءين ليقدمهما إلي سيده، أما الجزء العلوي من هذا المنظر فهو مفقود وربما كان يحمل النقش الهيروغليفي.

التعقيب على المنظر:

وفق الفنان في تصوير المنظر ، وتصوير الأوضاع الجسمانية المختلفة للعمال ، فالمنظر مملوء بالحركة ونجح الفنان في تصوير ملابس العمال بما يتفق مع العمل القائمين عليه ، فنري عامل يصب العطر في وعاء بمقبض صغير في وسط المنظر، والسيد جالس في الطرف الأيمن للمنظر على مقعد به وسادة ويقدم له وعائيين مملوءين بالعطور، وعلى الطرف الأيسر رجل عجوز يجلس في وضع القرفصاء بجبهة مجعدة يشم الروائح التي تخرج من الإناء الذي يقربه عامل آخر بالقرب من أنفه، ولا توجد كتابات بالمنظر وربما الرجل العجوز الذي يشم العطور لدية خبرة فمن المعروف أن هناك خبراء في صناعة العطور مهمتهم اختبار جودة العطر المنتج عن طريق الشم فلديهم حساسية مفرطة وخبرة كبيرة في شم العطور ومعرفة جودتها[٣].

---

[١]- ممدوح درويش مصطفى، (١٩٩٢)، ٤٦.

[٢]- إبراهيم سعد، (١٩٩٩)، ٧٤ .

[١]- ممدوح درويش مصطفى، (١٩٩٢)، ٤٦.

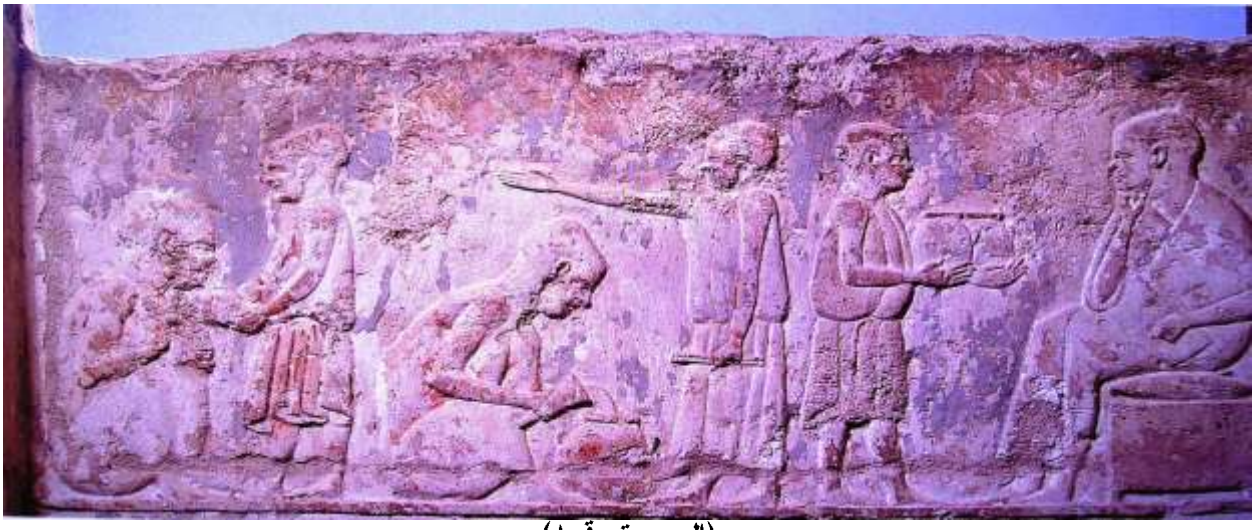

(الصورة رقم٨)

منظر إتمام عملية صناعة العطور

يعبر هذا المنظر على انتهاء كافة مراحل تصنيع العطور، كما أن العمال يرتدون جميعا القمصان اليونانية على اختلاف أطوالها ، بينما يرتدى بيتوزيرس عباءةً تلتف حول الجسم تسمي الهيماتون ، ومن الواضح أن بيتوزيرس يجلس على كرسي أعلى من العمال وهذا الوضع الذي يتمناه أن يكون في العالم الآخر.

بالتعقيب العام على مناظر مقبرة بيتوزيرس فمن الواضح أن العطارين كانوا يستخدمون الأوعية لنقل البذور وفحصها، ويبدأ العمل من خلال فحص البذور وتنقيتها ، ثم يتم نقل البذور المختارة إلى مرحلة أخري ألا وهي عملية الطحن والسحق باستخدام الهاون، ثم تنتقل البذور المطحونة وتوضع علي النار ليتم طهيها ، ثم بعد ذلك يتم تخزين المنتج النهائي في أوانيه، ولعل أول فريقين يسجلان عملية إنتاج عطر معين من خلال نقش يتحدث عن مسحوق للعطر يسمي خاو[١] Khaw .

جدير بالذكر أنه تم العثور في سقارة علي أدوات مشابهة إلى ما هو مصور في مقبرة بيتوزيرس، من أواني للطحن ومطارق سحق البذور وأواني للتعبئة وغيرها من الأدوات التي دخلت في صناعة العطور.[٢]

يتضح من خلال ما سبق أن طريقة استخلاص وصناعة العطور التي تم تصويرها في مقبرة بيتوزيريس اعتمدت علي عملية التسخين التي تتم بوضع النباتات العطرية في زيت زيتون مغلي أو دهن حيواني في حمام مائي وتقلب باستمرار حتي تتشبع المادة الدهنية تماماً بالعطر ثم يصفى السائل الناتج بعناية مع مراعاة التخلص من المياه التي كانت موجودة أساساً في أجزاء النباتات العطرية، حيث استخدمت هذه الطريقة في بلاد اليونان فيبدو أن نقلها الإغريق إلى مصر.[٣]

---

(1). Lucas A and A. Rowe., (1940),) Ancient Egyptian Measures of Capacity, ***ASAE XL***,53.

(2) .Bresciani E., (1996), Il volto di Osiri : tele funerarie dipinte nell'Egitto romano, lucca, Fig.49.

١- ممدوح درويش مصطفى، ١٩٩٢، ٤٧.

يذكر أنه كان هناك طريقة للعصر تعتبر من الطرق البدائية وهي وضع المادة المراد استخلاص العطر منها في كيس من الكتان ويربط في طرفيه عصايتين ويتم لف العصايتين كل بعكس الأخرى في اتجاه معاكس، مما يؤدى إلي الضغط على المادة الموجودة في داخل قطعة القماش، وبالتالي استخراج الخلاصة العطرية أو الزيت منها وهذا يشبه لحد كبير عصر الكروم.[١]

نُقش في إحدى مقابر بني حسن على منظر يمثل بعض الفتيات يقمن بجمع الزهور بينما تقوم اثنتان منهما بعصر الزهور المتجمعة في قطعة من القماش لاستخلاص العطر عن طريق العصر حيث تجمع الزيت العطري في إناء أسفل قطعه القماش(صورة ٩).[٢]

(الصورة رقم ٩)

منظر لبعض الفتيات تقوم بعصر الزهور لاستخلاص العطر

Cailliaud, F., (1831),15.

صورت طريقة صناعة العطور علي إحدى مقابر طيبة، حيث صور صناعة المادة العطرية بكافة مراحلها المختلفة من صحن الأعشاب أو الثمار الجافة وخلطها مع زيوت في وعاء كبير ثم يقلب على النار ثم يملئ وعاء بالعطر الناتج.[٣]

(الشكل رقم ١٠)

رسم تخطيطي لمراحل صناعة العطور في إحدى مقابر طيبة

عبد الحميد زايد، (١٩٦٤-١٩٦٥) التجميل عند القدماء المصرية، مجلة الجمعية التاريخية، المجلد الثاني عشر، ١١.

خلال العصر البطلمي كانت عملية العصر تقليدية فهناك مشهد النقش الذي يحتفظ به متحف تورينو يصور عملية العصر، ويلاحظ أن العنصر النسائي هو الذي يقوم بهذه العملية ، حيث لم تعد مقتصرة على الرجال، فقد

٢- ممدوح درويش مصطفى، (١٩٩٢)، ٤٧.

(2) . Cailliaud F., (1831), 15.

٤- عبد الحميد زايد،(١٩٦٤-١٩٦٥)، شكل ٢.

صورت العاملتان مرتديتين رداءً طويلاً بحمالتين وكان شعرهما قصيراً. كانتا تواجهان بعضهما البعض وتمسك كل واحدة عصا تم إدخالها في عروة عند طرفي شبكة بها زهور الزنبق ويبرمان هذه الشبكة بقصد العصر، واستخراج العصارة التي تتدفق في وعاء ضخم بأذنين وضع تحتها وتميل جوانبه إلى الاتساع في اتجاه جزئه العلوي(شكل ١١).[١]

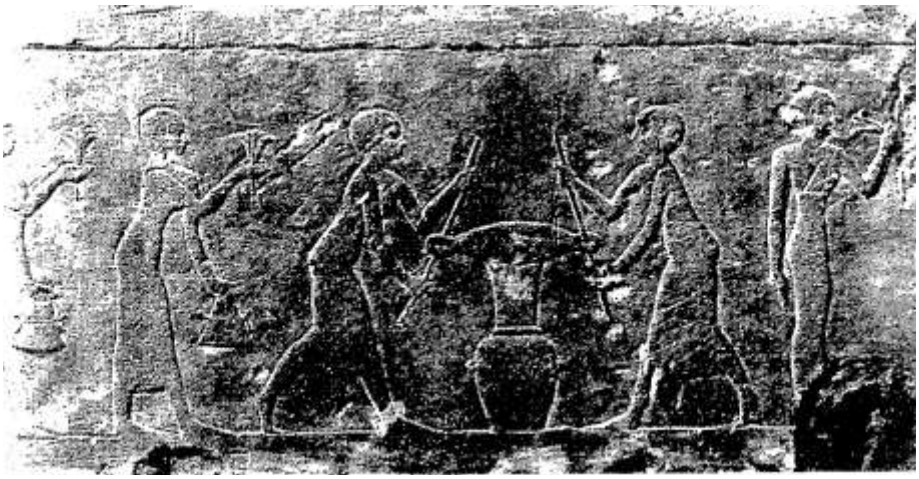

(شكل ١١)

محمد عبد الحميد شيمي (٢٠٠٥)، العطور ومعامل العطور في مصر القديمة من الدولة القديمة حتى الدولة الحديثة، ترجمة. ماهر جريجانى، المجلس الأعلى للثقافة ، ٦٩١ .

الخاتمة

اتجه البطالمة إلى تطوير الاقتصاد المصري حيث كانوا يبذلون جهداً كبيراً لزيادة الصناعات بالإضافة إلى زيادة المساحة الزراعية، وهذا ما ذكره العديد من البرديات التي تتعلق بإقليم الفيوم في عهد بطلميوس الثاني (فيلادلفوس)، بالإضافة إلي برديات زينون Zenon الذي كان يدير ضيعة أبولونيوس القائم على إدارة الشئون المالية في عهد هذا الملك ، كما أن الملك انتهج أن يهب للمقربين له أراضي مقابل أن يستصلحوها وأن تصبح صالحة للزراعة.[٢]

لدينا بردية من قرية " فيلادلفيا ترجع إلى عام ٢٥٦/٢٥٧ ق.م من شخص يدعى " بروميثيون " إلى زينون يخبره بأنه أعطى وكيله " هيراكليدس " ١٥٠ دراخمة فضية من حساب زينون لشراء ١٠ هنات من العطور معبأين في ٢١ قارورة مختومة بخاتمه الشخصي، ولدينا حساب من قرية فيلادلفيا يرجع للقرن الثالث قبل الميلاد، به إشارة إلى زراعة الورود في فيلادلفيا.[٣]

١- محمد عبد الحميد شيمي،(٢٠٠٥)،٥٣٢.

١- لطفي عبد الوهاب، (١٩٦٧)، عصر البطالمة دراسات في تاريخ مصر الحضاري، مركز التعاون الجامعي، الإسكندرية، ١٥٦.

[3].Lewis N.,(1986),Greeks in Ptolemaic Egypt,Oxford,54-55, PSI IV 333 .
Orrieux C.,(1986),Les papyrus de Zenon, Paris, 63-64;P.Cairo Zen :IV,59735(III century B.C).

وجدت أيضاً بردية أخرى من قرية فيلادلفيا ترجع إلى القرن الثالث قبل الميلاد(٢٦٣- ٢٢٩ ق. م) يذكر فيه " همجيون " Ἡγήμων " بأنه أرسل لزينون بعض العطور استجابةً لطلبه [١]ولدينا إشارة إلى تجار العطور الذين دفعوا ضرائب عن مهنتهم ٦٠ دراخمة شهرياً.[٢]

جدير بالذكر أنه علي الرغم من المكانة التي حظيت بها العطور وصناعتها إلا أن الوثائق البردية لم تمدنا بمعلومات كافية عن طريقة صنع العطور، إلا إنها أوضحت عن احتكار الحكومة لهذه الصناعة والمواد التي تدخل في تركيبها ، وأن صناعة العطور وبيعها كانت بالكامل احتكاراً حكومياً في مصر بشكل عام، وفي إقليم "أرسينوى(الفيوم)* " بشكل خاص، حيث يُمنح للأشخاص الذين يتقدمون بأكبر عطاء أو مقابل عن طريق المزايدة وذلك في العصرين البطلمي والروماني.[٣]

يمكن القول بأنه كانت هناك سيطرة ملكية في مجال الموارد الصناعية والتجارية، وتمثلت تلك السيطرة في شكل الاحتكارات الملكية بالأخص في عصر البطالمة وامتدت إلى الإنتاج الصناعي والتسويق التجاري معاً في بعض الأوقات، وقد شملت تلك الاحتكارات بدرجاتها المختلفة عدداً كبيراً من الموارد منها العطور وصناعتها سواء تلك التي توجد خامتها داخل مصر أو التي تستورد خامتها من الخارج.[٤]

نستنتج مما سبق أن استغلال البطالمة موقع مصر لتنشيط تجارتهم فقد نجحوا في الحصول على مورد اقتصادي هام من استغلال موقع مصر الممتاز، كممر تجاري بين الشرق والغرب وبالتأكيد ساعد ذلك في تجارة العطور، فقد كانت العطور تمر من الصومال وشرق إفريقيا وبلاد العرب والهند، هذا بالإضافة إلى نقل السلع عن طريق البر بعد وصولها بالبحر الأحمر عبر الطرق الصحراوية فقط ثم إلى النيل ثم بعد ذلك إلى البحر المتوسط.[٥]

---

(1). Edgar C.C., (1928), Zenon Papyri III, Le Caire ,164-1650 ; P. Cairo Zen.: III, 59436 .

(2). Riggs J.S., (2006), History of the Jewish People, II, during The Maccabean and Roman Periods, New York 118.

* إقليم أرسينوي : يقع إقليم أرسينوي حاليا في محافظة الفيوم، أسماه بطلميوس الثاني بهذا الاسم نسبة إلي زوجته أرسينوي ، وقد ازدهر ازدهاراً كبيراً في العصر اليوناني الروماني ، اهتم به الملوك البطالمة اهتماماً شديداً فعملوا علي استقدام الإغريق إليه، وقاموا باستصلاح أراضي جديدة فيه، يختلف عن الأقاليم المصرية الأخرى في أنه كان واحة منخفضة وسط الصحراء ، يستمد مياهه من بحر يوسف، ويتميز بخصوبة تربته وصلاحيتها لزراعة المحاصيل الزيتية والكروم والمحاصيل الحقلية ، أمدتنا الوثائق البردية بمعلومات غزيرة عن الحرف الصناعية التي كانت منتشرة في مدنه وقراه، وهي الصناعات اللازمة لسد حاجة السكان المحليين ويقومون بتصدير الباقي للأقاليم الأخرى ولخارج البلاد ، وأمدتنا تلك الوثائق كذلك بالكثير عن الحرفيين وأحوالهم والضرائب التي كانت تفرض عليهم.

ملاك فكري توفيق سليمان، (٢٠١٧)، الحرف الصناعية في إقليم أرسينوي إبان العصرين البطلمي والروماني، رسالة دكتوراه، بنها، ١٤٩.

٥- عوض شعبان حسين، (١٩٨٨) ، الحرف الصناعية في مصر في العصر الروماني، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإسكندرية، ، ٢٣٩.

(4) . Grenfell B.P.,(1897),The Revenue Laws of Ptolemy Philadelphus, The Classical Review , Vol.11, No. 1 , Cambridge University Press, 47-58.

٣- لطفي عبد الوهاب، (١٩٦٧)، ١٦٠.